(التعريف والنقد)
يَزيدُ أم بُرَيْد ؟

الدكتور محمد خير البقاعي

كنتُ أراجعُ كتاباً من الكتب التراثية الجليلة التي صدرت عن معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى في مكّة المكرمة؛ وهو كتاب «المُنْتَخَب من غريب كلام العرب»[1] لأبي الحسن علي بن الحسن الهُنائي المعروف بكُرَاع النمل (ت. ٣١٠هـ). والكتاب موسوعة لغوية وأدبية يَزْخر بالفوائد، وقد بذل محققه جهوداً محمودة فأخرج الكتاب خير ما يكون الإخراج وذيَّلَهُ بفهارس متنوعة.

وفي أثناء مراجعتي الكتاب وجدت ما جاء في (١/ ٢٥٢) من قول كُراع النمل:

«ومِمَّا يُخْضَبُ به الشَّعْر أيضاً: الوَسَمَةُ والصَّبِيبُ ....».

وقال يزيد بن سُويد بن حِطَّان، وهو يزيد الغواني:

وقالت تَجَنَّبْنَا ولا تَقْرَبَنَّنَا ورأسك حِنَّاءٌ به وصَبِيبُ

وما جاء فيه (٢/ ٧٥٤) أيضاً، وفي باب «من قال كلمة أو قيلت له أو فعل فِعْلة[*] فصارت لقباً أو عُرف بها حسناً كان ذلك أم قبيحاً. يقول

---

(١) صدر بتحقيق الدكتور محمد بن أحمد العمري (مجلدان)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

(*) ضبطها الدكتور العُمَري بكسر الفاء وتسكين العين وهذا وزن اسم الهيئة. أمّا اسم المَرّة المقصود هنا فهو على وزن فَعْلة بفتح الفاء وسكون العين.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كراع: «ومِمَّن لُقِّبَ من الشعراء ... ويزيد بنُ سويد بن حِطَّان الضُّبَعيّ كان يُلَقّب بيزيد الغواني، ومن شعره:

كأنّ سُلافاً من عناقيد يانعٍ ... من الكَرْم بَيْن الناجِذَيْن مَشُوبُ
بواكف ماءٍ بات تسري به الصَّبَا ... على رَصَفٍ أو تمتريه جنوبُ»

قال المحقق في الحاشية (٢): «ألقاب الشعراء ٢/ ٣١٥».

ووجدت في النصّ ما يدعو للتنبيه على وهم اعتورته كتب الأدب وفات بعض كبار المحققين تصحيح هذا الموضع.

جاء ذكر الشاعر ولقبه في كتاب «الزهرة»[٢] لمحمد بن داود الأصفهاني (ت ٢٩٧) في موضعين، أوّلهما: (١/ ٤٧) حيث يقول المؤلف:

(وقال يزيد بن سُوَيْد الضبعي:

بيضٌ أوانسُ يَلْتَاطُ العبيرُ بها ... كفَّ الفواحشَ عنها الأنْسُ والخَفَرُ
ميل السوالفِ غِيْدٌ لا يزال لها ... من القلوب إذا لاقَيْتَها جَزَرُ)

قال المحقق في الحاشية (٨): «لم أهتدِ إلى ترجمته، ولم أجده بين المسمين «يزيد» من الشعراء».

وثاني الموضعين جاء في «الزهرة» (١/ ١٨٥) حيث يقول المؤلف:

---

(٢) طبع الجزء الأوّل لويس نيكل بمساعدة إبراهيم طوقان في بيروت ١٩٣٢م ضمن مطبوعات الجامعة الأمريكية، ونُشر الجزء الثاني في بغداد من مطبوعات وزارة الثقافة ونشره الدكتور إبراهيم السامرائي والمرحوم الدكتور نوري حمودي القيسي ١٩٧٥م. وعاد الدكتور السامرائي فأخرج المجلدين في الأردن ـ الزرقاء، مكتبة المنار ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

«وأنْشَدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ليزيد الغواني العجلي:

سَرَتْ عَرْض ذي قَارٍ إلينا وبَطْنه أحاديثُ للواشي بهنَّ دبيبُ
أحاديثُ سَدّاها شبيبٌ ونارَها وإنْ كان لَمْ يَسْمعْ بهنَّ شبيبُ
وقد يَكْذِبُ الواشي فيُسْمَعُ قولُهُ ويَصْدُق بعض القولِ وهو كذوبُ»

وعاد المحقق للقول في الحاشية (١٢)

«لم أهتدِ إلى «يزيد» هذا».

وجاء في أمالي الزجاجي[٣] ، أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠هـ) (١٣٣– ١٣٤):

«أنشدنا أبو موسى الحامض قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، ليزيد الغواني». وأنشد أبيات الزهرة البائية الثلاثة بالرواية نفسها وضبط محقق الأمالي يختلف عن ضبط محقق الزهرة:

١– سَرَتْ ..... وبَطْنَه .....

وضبط «بطنه» بالكسر محقق الزهرة

٣– ..... ويُصْدَق بعضُ القوم وهو كذوبُ

ضبط محقق الزهرة فعل «يصدق» بالبناء للفاعل، بينما هو في الأمالي بالبناء للمفعول: والمراد يُعَدّ صادقاً.

وعلّق المرحوم عبد السلام هارون على البيت الثاني في حاشية (٥)

(٣) الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، تحقيق المرحوم عبد السلام هارون.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من ص (١٣٣) من أمالي الزجاجي فقال:

«أي أحاديث مختلقة كاذبة. ويقال سدّى الثوب تسدية: مَدّ سداه. والسدى: ما يُمَدّ طولاً في النسيج، واحدته سداة. ويقال: نار الثوب ينيره نيراً :جعل له نيراً، بالكسر أي صوراً أوخطوطاً. والمراد: أجاد تلفيق الكذب وأتقنه».

قُلْت: ويبدو أن بيتَيْ المنتخب (٢/ ٧٥٤) والبيت في (١/ ٢٥٢) صلة لما جاء في «الزهرة» وفي «أمالي الزجاجي».

وعلّق المرحوم عبد السلام هارون في الحاشية (٣) ص (١٣٣) على اسم الشاعر فكتب:

«يزيد الغواني، هو يَزيد بن سُويد بن حِطَّان، أحد بني ضُبيعة بن ربيعة. وسُمّي بذلك لقوله:

لا تَدْعُونّي بَعْدها إنْ دَعَوْتَني يزيد الغواني وادعني للفوارسِ

انظر نوادر المخطوطات ٢: ٣١٥». وفي البيت على هذه الرواية خرم يصيب «فعولن» الطويل فتصبح «عُوْلُنْ» بحذف الفاء.

وإحالة محقق «المنتخب ...» فيها تَجَوّزٌ يُفْضي إلى لَبْس لأنّ كتاب «ألقاب الشعراء» لابن حبيب (٢٤٥هـ) صغير نشره المرحوم عبد السلام هارون في سلسلة نوادر المخطوطات ثم جُمعت في مجلدين[٤] والإحالة

(٤) تحقيق المرحوم عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م. وكتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه ٢/ ٢٩٧ – ٣٢٨ ويذكر الدكتور العُمَري في قائمة مصادره ومراجعه ٢/ ٨٣١ (٢٩) ألقاب الشعراء لابن حبيب ويذكر أنّه طبع في نوادر المخطوطات ويرجع إلى الطبعة الثانية ـ البابي الحلبي ـ القاهرة دون ذكر تاريخ الطبع.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما وردت في حاشية «المنتخب ...» (ألقاب الشعراء ٢/ ٣١٥) غير دقيقة.

والمهم أنّ ابن حبيب ذكر الشاعر، وذكر البيت الذي لُقّب بسببه والصحيح في كل ذلك ما جاء في «المؤتلف والمختلف»[٥] للآمدي (ص ٣٠٥– ٣٠٦) في باب الياء في أوائل الأسماء: «من يقال له: يزيد وبُريد:

فأمَّا يزيد في الشعراء فكثير جداً ...

وأمَّا بُرَيْد ـ بالباء معجمة بواحدة من أسفل ـ ففي الشعراء منهم غير واحد ...

ومنهم: بُرَيْد الغواني بن سويد بن حِطَّان، أحد بني بُهْثَة[٦] بن حرب ابن وهب بن جُلِيّ بن أحمس بن ضُبيعة بن نزار، شاعر فصيح، وهو القائل:

ولا تَدْعُونّي إنْ تَكُن لي داعياً بُرَيْدَ الغواني فادْعني للفوارس

وله في كتاب بني ضُبيعة أشعارٌ حسان جياد».

وجاء في تاج العروس (برد) (ط. الكويت) ٧/ ٤٢٩– ٤٣٠.

«وبُريدُ بن سُوَيْد بن حِطَّان، شاعرٌ، يقال له: بُرَيْدُ الغواني».

فاسم الشاعر هو إذاً (بُرَيْد) وليس (يزيد) وهذا تصحيف غفل عنه المرحوم عبد السلام هارون في مَوْضعين من كتبه المحققة (أمالي الزجاجي،

(٥) تحقيق عبد الستار فرّاج، البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م.

(٦) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٩٣. السطران الخامس والسادس من الأعلى.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وألقاب الشعراء من نوادر المخطوطات) كما غفل عنه الدكتور إبراهيم السامرائي في مكانين من تحقيقه كتاب «الزهرة»، والدكتور محمد بن أحمد العُمَري محقق كتاب «المنتخب من غريب كلام العرب». وحِطَّان في نسب الشاعر بتشديد الطاء وضبطها محقق «المنتخب ...» بفتح الطاء والصواب الفتح والتشديد. كما جاء في المنتخب ١/ ٢٥٢ على الصواب.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net